

قَوْلُ الدُّعْوَى

Notes Lexicographiques

الدِّعَالُ والبِتْرِي

كنا قد استفتينا العلامة المحقق اللغوي استاذنا الشيخ محمود شكري الألوسي رحمه الله وطلبنا إليه ان يبين لنا معنى كل من هذين اللفظين : الدِّعَالُ والبِتْرِي فكتب إلينا في ١٦ كانون الأول من سنة ١٩١٦ ما هذا حرفه .

« وردني سؤالكم ودققت النظر فيه والحق بينك ان اعترضت على ما ترى في كتب اللغة من الألفاظ التي تعد من قبيل المهملات . والظاهر ان السبب في ذلك علم تلقيا عن أهلها وقراءتها على استاذتها كسائر العلوم .

وقد رأيت تفسير اللفظة في هامش ص ٢٦٧ من الجزء الثالث عشر من اللسان عند ذكر بترى في تفسير الدِّعَالُ ما نصه : وقد وجدناه في بعض نسخ التهذيب مضبوطة بفتح الباء وكسر الراء وتشديد الياء مفسرا بالرجل الشرير « اهـ ومن الجائز ان يكون ضبط القاموس وضبط غيره صحيحا فان البتروالبتر

[٤] الفتحة المبسوطة مع زيادة ياء في آخره [هـ] الكسر كما ترى في ما يأتي :

تصريفه مع الضمائر المرفوعة

شد [ساكن] شدوا [مفتوح] شدت [مفتوح] شذن [مفتوح] شدت [شدت] فتحة مبسوطة [شدتو] فتحة مبسوطة [شدت] فتحة مبسوطة [شدتن] فتحة مبسوطة [شدت] فتحة مبسوطة [شدنا] فتحة مبسوطة

تصريفه مع الضمائر المنصوبة

شدنا [مفتوح] شدهم [ساكن بلا تضعيف] شدنا [ساكن بلا تضعيف] شذن [ساكن بلا تضعيف] شدك [مفتوح] شدكم [ساكن بلا تضعيف] شدج [مكسور] شذن [ساكن بلا تضعيف] شدني [ساكن بلا تضعيف] شدنا [ساكن بلا تضعيف]

معروف الرصافي

متقاربا المعنى فالتبر العلاك والمتبر العالك . والتبر الافساد ومنه : وليتبروا
ماعلوا تتيبرا .

والأبتر بتقديم الباء : الذي لاخير فيه وكل امر انقطع من الخير فهو أبتر
والأبتر من الحيات الذي يقال له : « قصير الذنب لا يرأى واحد إلا فر منه ولا
تبصره حامل إلا اسقطت . وانما سمي بذلك لقصر ذنبه كأنه بتر منه . والأبتر
الناقص البركة الى آخر ما ذكرناه .

فعلى هذا يجوز ان يكون البتري او التبري مراداه الرجل السوء الذي لا
خير فيه او العالك . والباء المشددة للمبالغة لا للنسب . فانهم الحقوا آخر الاسم
ياء كياء النسب لامور منها : انهم الحقوها للفرق بين الواحد وجنسه فقالوا : زنج
وزنجي . ترك وتركي . روم ورومي . على قولهم منزلة تمر وتمرة نخل ونخلة .
وللمبالغة فقالوا في احمر واشقر . احمرى واشقرى كما قالوا راوية ونسابة

اي بناء زائدة للمبالغة *من تحقيق كتاب تزيين علوم ردي*
وزائدة زيادة لازمة نحو كرسي وبرني وهو ضرب من اجود التمر . ونحو
بردي وهو نبت . وهذا كادجال البناء في ما لا معنى فيه للتأنيث كغرفة وظلمة .

وزائدة زيادة عارضة كقوله :

اطربا وانت قنصري والدمر يا انسان دواي ؟

اي دوار ؟

فعلى هذا قولنا بتري او بتري معناه كثير الشر او الفساد او نحو ذلك واما
ما ذكرناه من كسر المثناة وتشديد الموحدة فهو مأخوذ من ضبط الأقلام والذي
اكثره من تحريف النساخ والحقيقة ما ذكرناه .

على ان لي قولاً لم يذكره اللغويون في الكتب التي بين ايدينا وهو : ان
البتري الرجل الذي يقول بمقالة المغيرة بن سعد الأبتر امام فرقة من فرق الزيدية
وهم فرقة من الشيعة لهم مقالة تخالف مقالة سائر الزيدية . ففي الصحاح : البتري
فرقة من الزيدية نسبوا الى المغيرة بن سعد ولقبه الأبتر . وفي تعريفات السيد
البتري وافقوا السليمانية إلا انهم توقفوا في عثمان [رض] واهم ذكر في غير
ذلك من كتب المقالات والنحل . هذا ما امكنتي ذكره ولازمت موقفين .

الفقيه السيد تعالى محمود شكري اللاوي

الكمرك والديوان والمكس

Les mots Gumaruk, Diwân et Max.

الكمرك كلمة تركية مأخوذة من اليونانية المولدة Kouminerki الداخلة إليها من اللاتينية Commercium أي التجارة وقيمة الشيء وثمنه وحق البيع والشراء ويأتي بمعنى محل قبض اجرة بيع الشيء .

وقد كتب الأتراك في سابق العهد وحتى الآن الكلمة المذكورة بصورتين آخرين وهما (كومرك وكومروك) والثلاث مقبولات عندهم والشائعة اليوم عندهم كومروك . والقريبة الصيغة إلى العربية هي الكمرك لأنها على وزن قنغد والحركات فيها مقصورة لامتنوعة على حد ما هي في اللاتينية والكاف الأولى يلفظها الترك كالفاف المعقودة أي كالجيم المصرية . ولهذا كتبها المصريون جرك وهو جائز لأن الفاف للمعقودة قد تنقل إلى العربية حينما كما هو كثير الورد في العربيات .

وكان العرب يسمون الكمرك « الديوان » ولعل أصل الوضع كان ديوان الحقوق أو ديوان الضرائب أو ديوان الخراج إلى غيرها . ومن السلف تلفظها الأفرنج فقالوا (دوان Douane) فاكثفوا بالمضاف عن المضاف إليه . وهكذا جاءت في الكتب العربية التي الفت في القرون الوسطى كابن بطوطة وابن جبير والمقري ولأسيما ابن خلدون في كلامه عن الدواوين . ومن ذكرها أيضا بدر الدين العيني في كتابه عقد الجمان إذ يقول في حوادث سنة ٨٦٤ (١٢٦٥م) « وصلت رسل الأنبرور والفونش وملوك الأفرنج واليمن (كذا) (١) بالهدايا إلى صاحب الاسماعيلية فامر السلطان بأن تؤخذ الحقوق الديوانية من هذه المراكب افسادا لنواميس الاسماعيلية وتعجيزا لمن اكتفى شرهم بالهدية »^١ قالتص واضح في المعنى الذي ذكرناه .

(١) اليمن هنا تصحيف الاليمن فلم يفهم هذه الكلمة الأفرنج الذين نشروا كتاب عقد الجمان وطبعوه في باريس فقد ترجموا الكلمة المذكورة إلى معنى اليمن البلاد العربية المعهودة ثم اردفوها بقولهم « كذا » لأنهم لم يفهموا كيف بيعت صاحب اليمن بهدايا إلى رئيس الاسماعيلية ولا حلقه به مع أن معنى الكلام واضح أي أن الأنبرور وملك لسيانية (الفونس) وملكوك الفرنج والمانيه وجهوا إلى صاحب الاسماعيليه هدايا .

وسمى الديوان (ديوان الحقوق والضرائب) بعضهم قبل ذلك في القرن
العاشر للميلاد . باسم النظرة . قال مؤلف عجائب الهند (ص ١١٩) : وحدثني
عن من دخل سرنديب (جزيرة سيلان) وخالط اهلها ان من رسوم سلطاتها
في معاملتها اشياء منها ان له نظرة على الشط يضرب فيها على الامتعة . الا . وفي
رواية ان له نظرا . والاول هي الصحيحة .

قلنا : وقد استعمل الكاتب هنا (وهو بزرك بن شهریار الناخذالارامهرمزي)
كلمة الرسوم بالمعنى المعهود اليوم اي ما يشبه الضرائب او الضرائب نفسها .
وقد وردت ايضا بهذا المعنى في كتاب الشريف الادريسي اذ يقول :
واولها وجايبها شيء معلوم ورسم ملزوم على المراكب . وكذا في تاريخ الخطيب
اذ يقول : واما رسوم الاعراس والملاهي فكانت قبالاتها غريبة . وقد جاءت في
غير هذه المصنفات . والترك اخيوا هذه اللفظة ايضا (اي الرسوم) عن المولدين
من السلف بالمعنى المعروف اليوم .

فما احري بنا ان نقول اليوم كما قال من سبقنا : الديوان او النظرة او
دار الرسوم وان فرب من استعمال كمرك التي لم تعرف قبل القرن التاسع
عشر للميلاد .

واما المكس فالاصل فيه على ما قال ابن الاعرابي درهم . كن يأخذه المصنق بعد
تجراعه . وفي الحديث : لا يدخل صاحب مكس الجنة [السان في مكس] والمكس
ايضا : دراهم . كانت تؤخذ من بائع السلع في الاسواق في الجاهلية . والمكس
المشار ويقال للمشار : صاحب مكس . والمكس : ما يأخذه المشار . ويقال :
مكن فهو ما كس . [السان] فللمعنى الظاهر هو ان المكس من الضرائب المحققة
او هو الدرهم . الزائد عن الحق . وعندنا ان الكلمة رومية . [اي لا تقيم] لان
ضرب الضرائب من اعمال الرومان . وان كان قديما في حد نفسه . فالرومان
هم الذين انتاعوا اتخاذه وعموه في بلادهم . ونظن ان المكس من لسانهم Maxima
[مكسما] بتقدير درهم . اي الدرهم الزائد على الحق . او الدرهم المأخوذ
ظلما وقرق المقتر . وهو المعنى القديم لفظ العريبي . وقد ايد ذلك صاحب